الثورة الخميس 9 صفر 1432هـ الموافق 13 يناير 2011م العدد (16864)

بشير الخير .. حامي وحدتنا المجيدة

أكرم الرعوي

من الطبيعي جدا أن يقوم بشير الخير ومن سواه في يمننا السعيد الحبيب اليمن الغالي سماءه وترابه ووحدته الوطنية العظيمة من أقصاه إلى أقصاه..

ومن مشارف صعدة حتى أطراف المهرة فخامة الأخ الرئيس علي عبدالله صالح رئيس الجمهورية ابن اليمن البار وحامي حمى وحدة اليمن أرضا وإنسانا وصانع مجد حاضرها وباني نهضتها التنموية والمجتمعية الشاملة في وطننا الشامخ الوحدوي الأبي اليمن .. وذلك بين كل فترة وأخرى زياراته التفقدية لكافة محافظات الجمهورية وبالأخص محافظة تعز بهدف معالجة وحل المشكلات والهموم عن كثب وقرب والتي تعترض بدرجة أساسية كل الجهود الموجهة والمسخرة من قبل الحكومة أو المجالس المحلية في عموم محافظة تعز والموكلة بمهام النهوض بالواقع التنموي والخدمي والانمائي وفي شتى القطاعات والمجالات الحياتية لمحافظة تعز وأبنائها بصفة عامة والتعرف على احتياجاتهم ومتطلباتهم الضرورية المعيشية والخدمية وغيرها من الخدمات المرتبطة بصورة يومية بمعيشتهم ، ولذلك ليس بغريب على إنسان مقتدر بحجم شخص الرئيس علي عبدالله صالح ، هذا الزعيم الوطني الرمز الوحدوي من الطراز الذهبي الأول بلا منافس الذي وهب عمره وروحه وكل ما يملك في الدنيا الحياتية وفاء لهذا الوطن الشامخ وأبناء شعبه ككل وكان في مقدمة الصفوف الأولى دفاعا وتضحية وإيثاراً في سبيل أن يرفرف عاليا في سمائه علم وحدته ووحدة أبنائه في كل أرجائه وأطرافه وأن ينعم بالخير والأمن والاستقرار والتنمية والسلام والوحدةوالوئام ، لأن زعيماً مثل فخامة الأخ علي عبدالله صالح رئيس الجمهورية وقد سمت روح الإحسان وسمات التواضع والخير والرحمة في فؤاده وتكاملت في شخصيته مقومات القوة الروحية والمادية لا يمكن إلا أن يوصف بين قائمة الرجال العظماء ، فبقدر ذكائه وفطنته وإنسانيته التي اتصف بها لطالما دائما وعهدناه على ذلك ولا زال يتحلى بها على الدوام ، تتجلى كل يوم حكمته السياسية الذكية والعبقرية الزعامية في قيادة الدولة والبلاد بتمكن وجدارة واقتدار بعد أن جعل العدل مكان الإقصاء والتهميش والحوار والحكمة محل البارودة والبندقية والأخوة والتصافي بديلا عن الاختلاف والتناحر في ظل الوحدة المجيدة ومبادئها وأهدافها واتباع نهجها القويم السوي والمتزن في سلوك أبنائها في شتى طرائق حياتهم لأن في وحدتهم قوة لهم واستتباب أمنهم وحفاظاً على مسيرتهم وإتماماً لمشروعهم في البناء والتعمير ، وعلم فخامته بأن اليمنيين بطبعهم حكماء لا يحتاجون إلى وصاية وهم يعلمون علم اليقين أن صوت العقل أولى من صوت البندقية وأن مائدة الحوار أفضل من ميدان الاختلاف وهم أولى الشعوب بجمع الكلمة وتوحيد الصف وأنه من الأهمية أن يجتمعوا على كلمة سواء وأن يحلوا خلافهم بأنفسهم وأن يكتشفوا مصدر الداء فيعالجوه بدواء حكمتهم وبصيرتهم وأن لا يتركوا الجرح يتسع .. واليمنيون الحكماء والعقلاء هم أعلم الناس بنتائج الفتن وثمار الاختلاف بحكم أنهم سبق وأن عاشوا وتجرعوا الخوف والقلق والتمزق والجوع والقتتل هذا هو فخامة الأخ الرئيس علي عبدالله صالح رئيس الجمهورية بكل تواضع وفخر ونبل واقتدار محقق وحدة يمننا الشامخ والذي اتخذ من هذه الوحدة العظيمة مشروعاً حضارياً يقوم على الأخوة والحوار والتعاون وليس على المؤامرات وسوء الظن والريبة وما نتمناه أن يقتدي به كل العقلاء والحكماء من أبناء شعبنا الأبي الذين ينبغي عليهم أن يتصارحوا في ما بينهم على مائدة الوضوح والمكاشفة والشفافية وليس على دفن الأخطاء وتناسي المشكلات والتغافل عن الزلات فاليمن حرام دمه وعرضه وماله بل كل مسلم على مسلم ، والحليم تكفيه الإشارة.

من (علْقة) لا (علْقة) يأتي الفرج!

جمال الظاهري

يصعب القول أن الإخوة في المعارضة يملكون رؤية وطنية أو مشروعاً وطنياً من شأنه أن يساهم في حل وإن بعض المعضلات الوطنية التي تشكل ظواهرها عائقا أمام المسار الوطني بكل جوانبه التنموية والحضارية ، وتزداد قناعتي رسوخا باستحالة التوافق والانسجام مع الإخوة في المعارضة - مع أني لست في الحزب الحاكم -

مع تطور الإنسان المعرفي وتعدد نشاطاته وميوله نتيجة لتعدد المناهل والثقافات التي يستقي منها أفكاره في عصرنا الراهن ازدادت الحاجة إلى وجود دساتير تضبط إيقاعات الأفراد والجماعات والمنظمات والأحزاب وتحدد العلاقة بين الحاكم والمحكوم، وتوضح الحقوق والواجبات التي يجب مراعاتها حتى لا تتصادم المصالح مع بعضها وحتى تضمن عدم حصول الفوضى والاقتتال حين تتعارض المصالح مع النصوص الدستورية.

بلادنا اليوم تشهد العديد من التجاذبات والأخذ والرد وصلت حد إلقاء التهم الجزافية المتبادلة بين المعارضة والحزب الحاكم، فبعد أن فشلت لجان الحوار التي تشكلت من أجل الاتفاق على صيغة تراض بين المتحاورين من أجل العملية الانتخابيّة والتي من ضمنها إعادة تشكيل اللجنة العليا للانتخابات، وبسبب عدم الثقة والتشكيك في النوايا، ذهب الجميع بعيداً وازداد كل واحد منهم تمسكاً بأجندته السياسية الخاصة به..

بل وأكثر من ذلك فقد نتج عن هذا الفشل أن ساد التطرف في الطرح والممارسات، وإنتاج قضايا خلافية أكثر نزوعاً إلى استخدام وممارسة ما يستطيعه كل طرف ووفق ما يمتلكه من أدوات الضغط على الطرف الآخر.

التعديلات الدستورية ومع تسليم الجميع بأنها حق دستوري وقانوني مشروع استدعته ظروف المرحلة إلا أنه – مثل كل ما هو يمني – لا يمكن أن يمر دون أن يأخذ نصيبه من الإثارة الإعلامية والضجيج السياسي الحزبي، ففي حين أن المعارضة كانت قد طالبت بضرورة إجراء بعض التعديلات الدستورية في فترات سابقة، إلا أنها وبعد أن تعثرت هذه اللجان وفشلت الاتفاقيات التي وقعتها مع الحزب الحاكم عادت وتنصلت عن طلباتها وجعلت من تبني المؤتمر الشعبي لها قضية وطنية وتجاوزاً للدستور والقوانين، لتدخل بذلك مرحلة من الصراع القانوني والسياسي ليس بأقل أهمية من القضايا الخلافية التي خاضتها سابقاً.

الخطاب السياسي الحاد وكيل الاتهامات بين المعارضة والحزب الحاكم ازداد حدة وغلبت عليه التشنجات التي تفتقد إلى الموضوعية والاتزان وأبعد ما يكون عن الممارسة الصحية للعمل الديمقراطي السياسي، الذي يتسم بالحصافة والاتزان والطرح البناء المستند إلى التشريعات الدستورية والقانونية، وإلا فما معنى أن تتحول المنابر الإعلامية إلى منابر تجيز وتحرم هذا العمل أو ذاك!؟

إن تجاهل المؤسسات القانونية –بقصد أو بدون قصد– يفقد المتنافسين على الساحة الوطنية المصداقية، لدى كل من يهتم وعنده دراية بأدوات العمل السياسي، ويستنتج من ذلك أن مثل هؤلاء لا يؤمنون إلا بأنفسهم، وأن ما يطرحون لا يعدو كونه مادة للاستهلاك الإعلامي يستخدمونه في سعيهم لتحقيق مكاسب بعيدة عن ما يجيزه الدستور والقوانين النافذة، وبالنتيجة فإن هذه المكاسب التي يسعون لتحقيقها هي مكاسب نفعية انتهازية لا تخص المواطن ولا تعبأ بالوطن بقدر ما هي مكرسة لخدمة شخصية أو حزبية.

هذه الممارسات تجعل من الواجب على كل مهتم ومتابع يؤمن بالتشريعات والقوانين ويريد لليمن الخير يتساءل عن جدوى مثل هذه القوانين وعن الحكمة من وراء إيجاد المؤسسات القانونية ومتى سيتم تفعيلها، وأين ذهبت المرجعية القضائية الممثلة بالمحكمة الدستورية العليا التي تعتبر صمام الأمان وصاحبة القول الفصل الذي يضبط إيقاع الأعمال التي تخرج عن الأطر القانونية؟، لماذا يتم تجاهلها وتحييدها عن ما يحدث على الساحة السياسية من صراعات حول القضايا الخلافية التي يعتبر الكثير منها ولو بالظاهر خلافاً تشريعياً قانونيا؟، ولماذا لا يلجأ إليها من يتهم خصومه بممارسة أعمال غير دستورية؟ ومتى سيتم الاحتكام إليها للبت في مثل هذه القضايا الخلافية؟ أسئلة يجب على جميع الأحزاب أن يطرحوها على أنفسهم بدلاً من إطلاق التهم والتخوين لبعضهم البعض، وتحريم إجراءات وأعمال هذا الفريق أو ذاك.

هذه الممارسات من قبل المعنيين بتثبيت العمل القانوني الحزبي والمعنيين أيضاً بحماية الدستور لا تنم عن حس مسئول يراعي حاجة البلاد للاستقرار والتنمية، ويوصل للعامة رسائل سلبية أقل ما يمكن أن يقال عنها أنها دعوة لعدم احترام القانون والدستور، ويشجع هواة الفوضى على تفسير القانون كل حسب هواه ومصلحته وبما يخدم مشروعه الشخصي الذي قد لا يراعي أو يعطي لليمن وأهله اعتباراً .

ممارسات من هذا النوع ستقود البلاد والعباد إلى طريق الفوضى والمزاجية، التي ستجرنا جميعاً وفي نهاية المطاف إلى الانزلاق إلى هاوية الفوضى والتشظي والتناحر، بسبب قفزنا على القوانين والأعراف والأخلاق التي تمثل روح الدستور، والضابط الاجتماعي الذي يضمن لنا الحياة الكريمة ويحمي أموالنا وأعراضنا.

حين نغيب الدستور والقوانين التي تفسره، فإننا نستدعي البدائل التي تجد لها المجال واسعاً في غيابه، حينها نستدعي ما عملنا على تجاوزه لعقود، ونهدم ما بنيناه من روح وطنية وثقافة متحضرة تقودنا للنهوض باليمن ليواكب بقية الدول المجاورة وغيرها من الدول التي رسخت قيم احترام دساتيرها وقوانينها، لنستدعي مفاهيم العصبية والقبلية والأسرية والمناطقية.

ما رأي الإخوة قادة ومنظري الأحزاب السياسية أن يتوقفوا قليلاً مع أنفسهم كي يلتقطوا أنفاسهم وليراجعوا حساباتهم في ما يخص مسيرتهم في العمل الحزبي للأعوام القليلة الماضية ليعرفوا أين أصابوا وأين اخطأوا، لماذا لا يعملون لأنفسهم جرد حساب نهاية كل عام؟، لماذا لا يقفون مع أنفسهم ولو للحظات لمراجعة مواقفهم من مجمل هموم الشعب، وما قدموه للوطن ولأنفسهم في مسيرتهم الحزبية، لماذا لا يسألون أنفسهم عن موقفهم الحالي من قضية التعديلات الدستورية، وعن حاجة الوطن لها من عدمه.

لماذا لا يسألون أنفسهم هل طبقوا الدستور واحتكموا إلى نصوصه خلال الأعوام الماضية؟ ثم هل الدستور الحالي يحتاج إلى التعديل ؟ أسئلة كثيرة يجب الإجابة عليها .. حيث أن المسئولية التي يحملونها– بحكم نشاطاتهم كقادة فكر وأصحاب مشاريع تحمل راية التنوير والتقدم والتغيير والإصلاح، وتلامس حياة كل فرد فيه في حاضره ومستقبله– تحتم عليهم أن يقيسوا ويدرسوا كل خطوة أو مشروع يطرحونه، أما ما هو حاصل اليوم فإنه ليس في صالحهم ولا يخدم الوطن وأبناءه بقدر ما يجعلهم تائهين في فك رموز المعادلات التي يبتدعونها ليجدوا أنفسهم وقد غرقوا في (حيص بيص) وأسئلة جدلية عقيمة من قبيل (هل البيضة قبل الدجاجة أم الدجاجة قبل البيضة).

أخيراً وبعيداً عن الخطاب الفلسفي المنمق وبحس المواطن العادي الذي آمن باليمن وتشرب حبه، الحريص على كل ما تحقق، والمستعد للتضحية في سبيله بالروح والولد، أنقل إلى سعادة الإخوة الساسة اليمنيين بعضاً من تساؤلات الشارع اليمني دون زيف أو مواربة علَّ هذه الأسئلة تجد لها مكاناً في زحمة انشغالاتهم ومن أجل تقريب الهوة التي تزداد اتساعاً بينهم وبين الجماهير التي نسوها، وما عادوا يعرفون الطريق إليها.

أولاً: الدستور هو نصوص البشر هم من خطوها من أجل تسيير حياتهم وهي قابلة للتغيير حسب ما تقتضيه مصالحهم والمصلحة الوطنية للبلد، فلماذا هذه الثورة ضد التعديلات من قبل المعارضة، بعد أن كانت ضمن طلباتها، وتحتل أولوية في أجندتها السياسية؟

ثانياً: بحكم أن الفترة النيابية الحالية للبرلمان قد انتهت وأن فترة السنتين التي مددت له جاءت بناءً على اتفاق بين الحزب الحاكم وأحزاب المعارضة، وأن هذه الفترة قد شارفت على نهايتها .. فثمة سؤال يطرح نفسه، هل يجوز دستورياً لهذا البرلمان إقرار هذه التعديلات؟، وعلى ماذا يستند لممارسة هذا الحق؟ – سيما وأنها تعديلات مفصلية تمس العملية الديمقراطية وجوهر وروح الدستور والقوانين المستمدة منه – ثم ماهي الأولوية والمسوغات التي استدعت طرحها في هذه الأيام وفي ظل هذه الظروف التي يمر بها الوطن؟

ثالثاً: لماذا لا يكون هناك دور للسلطة القضائية في حل المسائل الخلافية التي تنشأ بين الفرقاء في الساحة السياسية؟

رابعاً: هل فعلاً تريد المعارضة إيقاف هذه التعديلات، لأن الجميع يعرف أنها كانت أول من طالب بإجراء التعديلات؟ أم أن الحكاية عندها كما يقول المثل: (من «عِلقة» لا «عِلقة» يأتي الفرج)؟

خامساً: متى سيرى الشعب أن الحكومة أو المعارضة تلجأ إلى القضاء في المسائل الخلافية بدلاً عن الصحف؟

ALDAHRY45@HOTMAIL.COMEN@GMAIL.COM

مشاهد يومية

عبدالرحمن بجّاش

شِهَابْ يُعيد الاعتبار للقَلَم البِلْسِن!!

في معلامة القرية كنا نكتب الآيات التي يحدّدها الفقيه محمد طربوش على اللوح الخشبي الذي «نَمْدِيْه» بالماء أولاً، ثم نتركه يجف، ونطليه بـ «لقَطاط» ونأتي بـ «الدّوَاة» التي يكون كل منا قد اختارها إما علبة فارغة من الحبر الإنجليزي أو عبوة صلصة فارغة كنا نسميها «الزّمَاطة» ومن «السَّابِلَة» التي نكشطها من الجدران السوداء دَوْل «الصُّعْدْ» نَخْلِط بالَماء «حِبرَنا»...

ونكتب ما تيسر من آيات القرآن الكريم على اللوح المحفوظ، أما القلم فمن شجرة «الجَرِعْ» نظل نكشطه بسكّين صدئة ثم نكوّن رأسه «السِّنَّةْ» ونغمسه في الدواة ونكتب.

كانت تلك أجمل أيام العمر، بل هي لحظات لا تنسى حين ترى نفسك ويدك تسير مرتعشة أولاً، شيئاً فشيئاً تمشي ليظهر خطك فتفرح لك القرية أنك صاحب قلم ولوح!!

وعندما انتقلنا إلى المدينة والتحقنا بالمدارس لأول مرة شاهدنا ولمسنا «الأبواك» ولأول مرة نرى القلم «البلْسِنْ» ولأوة مرة مسكت بيدي بمدرسة الثورة «الأحمدية» بالقلم وأكتب على «البوَك» ويشجعني والدي بقوة على أن يكون خطي جميلاً مثل خطه الذي تعلّمه عند القاضي العظيم حزام عون، ظللنا طويلاً نتملى في القلم البلسن من الخشب ذي اللون الواحد.

أما حين أتى ذو الخطوط وفي أسفله المسَّاحة فكان ذلك فتحاً عظيماً، ومن عبدالجبار بجانب مدرسة «ناصر» بتعز طالما اشتريت ورفيق البدايات الأولى علي الزعيم «القشّاطات» و«المسَّاحات» من الصندقة الصغيرة، وكم أحس الواحد منا بالمتعة التي لا تجاريها متعة وهو «يقشط» «البلسن» بـ «المقشطة»، لتأتي مرحلة أخرى كان عنوانها القلم «الكوبي»، أما حين أتى صاحب دار القلم بـ «الكوبي» ذي الألوان الخمسة فكان حديث المدينة.. فمرحلة «الباركر» و«الفيسبن» ثم «الشفر» أبو نقطة بيضاء علامة مميزة، ورحم الله ثابت عبدالجليل.

وكم تفاخر الناس بالباركر تحديداً، ليغيب القلم «البِلسِن» من الأيدي إلا من أيدي المهندسين ومن خلف آذان النجارين.

زمن البلسن الجميل يعيده اللحظة إلى الواجهة شهاب المقرمي، ويعيد له اعتباره من خلال كتاب سمّاه باقتدار «وجوه رصاصية» وليذكرنا أن الجميع استبدلوا تسمية البلسن بـ «الرصاص»، أعاد هذا المبدع الذي أبدع بين ظهرانينا ولم نأخذ بالنا منه – للأسف – أعاد الاعتبار لقلم البدايات في عمل نقل من خلاله ملامح كثيرة لوجوه خيرة، ووجوه سكن الشر داخل جوانحها، فدمّرت ما حولها، وخيّرين منحوا الخير مساحات فسيحة في الحياة.

جال بقلمه «الرصاص» أو «البلسن»، كما يحلو لي أن أسمّيه، ليس هذا الوطن والكون كله من خلال وجوه أثرت وأثرت، أعطت بلا حدود، وبعضها أخذ بلا حدود، ترك بعضها أثراً جميلاً في الحياة، وشيع بعضها بلعنات الكون كما هو حال «هتلر».

أسماء وجوه وذاكرة جمعت الشامي بالمغربي، لكنها الوجوه التي هي جزء من حياة أشمل وأكمل.

كنت أرى وبدون اهتمام اسم شهاب على رسمات لوجوه على صفحات «الصحوة»، بمنتهى الصدق لم أعر الأمر اهتمامي، أو لم أتنبه أو أنتبه..

حتى أتت الحلقة الأولى والثانية من «النصف الآخر» في «السياسية» لاحظت لعبدالرحمن بجّاش وجهاً آخر، وجهاً حقيقياً، أدركت لحظتها أن اللون يمكن أن يكون الهدف منه تجميل القبيح.. ربما.. أدركت لحظتها أن القلم الرصاص يخوض في الأعماق أكثر من اللون، بل هو الأصدق تعبيراً، فلأول مرة أرى الضوء والظلال في وجهي، قرأت في وجهي أشياء كثيرة حين استلمت اللوحة الأصلية، ولأول مرة أحس أنني قريب من نفسي.. على الأقل بدأت بالاطلاع على العناوين الرئيسية في هذا الوجه المخربش بالجدري، انعكاس الروح على ملامح الوجه.

لأول مرة أدركت أن الرسم بالقلم الرصاص فن قائم بذاته.. للأسف الشديد هذا مُغيب في حياتنا الفنية، ففي التشكيل لم أر لخطوط النفوس بمختلف تعاريجها أي أثر.. صرت من اللحظة متعصباً للقلم الرصاص، وله كريشة بيد المقرمي شهاب هذا القلم الفقير من كل شيء إلا من الفن والعمق في قراءة النفوس..

زحمة وجوه.. بعضها ظالم.. بعضها فنان.. بعضها متلون.. بعضها وجوه جدران.. بعضها وجوه تقول أشياء وأشياء.. في كتاب المقرمي الحياة كلها.. بسهولها.. هضابها.. وديانها وخضرتها أيضاً.. وأمواج بحار النفوس التي لا تهدأ.. وصخورها أيضاً..

لا أزال مندهشاً اندهاشة أو دهشة – أو فلسفها كما تريد – اللحظة الأولى.. ولذلك فهذه الأسطر والكلمات ليست كل الانطباع.. ليس كل اللآلئ التي سأطلع بها بعد غوص طويل في هذه الوجوه، إذ كيف يمكن لك أن تقرأ سريعاً وجه تشرشل بجانبه هتلر، بجانبه أحمد ياسين.. بجانبه صدام.. على رأسهم جمال عبدالناصر صاحب الوجه الذي تقرأه ولأول وهلة تلحظ ابتسامته فتقرأ عمقه الطفل سريعاً.

كل المقالات.. وكل حلقات الجزيرة لم تكشف أعماق هيكل كما هو الوجه الذي رسمه القلم الرصاص..

ولاحظ أن غير الوجوه لا يصلح لها القلم الرصاص راسماً وبالمطلق..

حقيقة احترت لأول مرة أمام كتاب يحيرني، لا أدري كيف أبدأه، كيف أقتحمه.. فقد اقتحمني بمشاعر وأحاسيس وانطباع أولي لا أدري كيف أعبّر عنه بما يرضي عمق المشهد ربما..

وانظر.. ما أجمل الإهداء في أول الكتاب دالٌ على نفس رصاصية شفافة..

«أربعة أعوام من العزلة والعمل الدؤوب نتج عنها هذا السفر..».

شهاب المقرمي

وأي سفر..

أجمل مَنْ عبّر عنه سلطان عزعزي أكثر مني ومن غيري، يقول سلطان : الوجوه التي اكتظت بها اللوحات، الوجوه المزدحمة بالحكايات والأزمنة، الوجوه.. التي طويلاً دأب الرسّام على حفر تفاصيلها بدقة.

إلى أن يقول وهي خاتمة كانت أجمل اختيار للغلاف الأخير، حيث يصر الآخرون على أن تعتليه صورة المؤلف وسيرة جامدة أنا شخصياً أكرهها.. فالمحتوى هو الذي يقدمك.. وليست هي السيرة المعبّأة بالحبر من يقول للآخرين ها هو..

يقول سلطان أيضاً في نهاية وجوه : الغرفة المثقلة بآهات ليلية تتصاعد من نوم الرسام.. الآهات.. التي أزعجت.. الوجوه فقررت على الفور.. وبدون سابق إنذار طرد الرسام.. من الغرفة.

أجبرني المقرمي على أن أظل بلا نوم انتظاراً للصباح الملوّن بقلمه الرصاص لأكتب هذا العمود عند السابعة صباحاً خلافاً للعادة، أليس كتابه خارجاً عن المألوف؟؟

bajash 22 @ gmail.com فاكس : (679179)

إعلان